**قسم التاريخ و الآثار**

**مقياس منهجية البحث التاريخي**

**السنة الأولى ماستر تخصص : المغرب العربي المعاصر**

1. **د : سفيان لوصيف**

**منهج التاريخ الشفوي:**

يرى بن خلدون أن مفهوم التاريخ يمثل سجلا للماضي و أنه لا بد من الاستفادة من دراسة الماضي لفهم الحاضر، و ينبغي التزام الدقة في الحقائق التاريخية، كما لا بد من التعمق في دراسة هذه الحقائق، و عدم الاعتماد على النقل عندما تتخذ الروايات التاريخية الشفوية مصدرا من مصادر التاريخ بقوله:' كثيرا ما وقع للمؤرخين و المفسرين و أئمة النقل من المغالط في الحكايات و الوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا و لم يعرضوها على أصولها و لا قاسوها بأشباهها و لا سيروها بمعيار الحكمة و الوقوف على طبائع الكائنات، و تحكيم النظر و البصيرة في الأخبار فضلوا عن الحق و تاهوا في بيداء الوهم و الغلط.

يتضح أن المنهج الذي وضعه بن خلدون في كتابة التاريخ لا يعتمد على مجرد سرد الوقائع فحسب، بل هو استقصاء الأسباب و العلل أيضا، لذا كانت مهمة المؤرخ صعبة و دقيقة، إذ عليه أن يمحص الأخبار قبل إثباتها، و من المغالط التي يقع فيها المؤرخ الثقة بالناقلين و الرواة، و قد يكون الراوي كاذبا عن قصد أو مبالغا في ما يروي، أو صادقا لكنه مخطئ في فهم الخبر الذي يرويه و في هذه الحالات جميعا يكون كلامه مخالفا للوقع، و على المؤرخ أن يراعي ناحيتين مهمتين بهذا الخصوص هما:

-أن ينظر في ما إذا كان الخبر المروي معقولا أو غير معقول.

-أن يتثبت من أمانة الراوي و صدقه.

و من يرى أن الروايات الشفوية لا تصلح وثائق و مستندات لدراسة التاريخ، قد يتراجع عن رأيه إذا تذكر أن أغلب الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات متناقلة قبل أن تدون، و على هذا الأساس فإن الوثائق الشفوية لا تقل أهمية عن الوثائق المدونة، و لا تتفوق الأخرى على الأولى إلا بكونها تخضع لطرق متعددة للتأكد منها و خلوها من التزوير، و لكن ليس من الصعب أن توضع ضوابط مماثلة لإثبات صحة الوثائق الشفوية قبل تسجيلها بواسطة آلات التسجيل و تدوينها.

ينبغي أن يخضع المصدر التاريخي للمنهج النقدي العلمي و حيث يرى كروتشه أن التاريخ يقوم على الجمع بين اثنين، المصادر التاريخية، و نقد هذه المصادر، و إن عملية نقد أو فحص أو تحقيق أو تحليل المصدر التاريخي سواء كان له علاقة بالمكتوب و المدون أي الوثيقة أم ما له علاقة بالخبر أي التاريخ الشفوي تتطلب جهدا أو عملا منظما من المؤرخ، لذلك فقد سار عدد كبير من المؤرخين وفق سلسلة مترابطة من العمليات النقدية تبدأ بظاهر المصدر التاريخي ثم باطنه و مضمونه، و الحالتان الظاهرية و الباطنية تشكلان عملا متداخلا و متكاملا في سياق العملية النقدية برمتها، إذ لا يمكن البدء و الانتهاء بنقد المصدر التاريخي ظاهريا دون نقده باطنيا، و لا يجوز البدء و الانتهاء بالنقد الباطني قبل تطبيق المنهج الظاهري، كما لا يجوز الاعتماد على المصدر التاريخي على ما به من علات و مغالطات حتى و إن كانت علاته و مغالطاته محدودة و قليلة.

إن منهج نقد الوثائق المدونة ظاهريا و باطنيا يمكن تطبيقه على التاريخ الشفوي آخذين بعين الاعتبار عناصر الاختلاف و التشابه في المضمون أحيانا، فمثلا مادة الوثيقة المدونة – الورق، هي أحد عناصر النقد الظاهري، تختلف في مضمونها عن مادة الرواية في التاريخ الشفوي - اللغة المنطوقة - بينما يتشابه عنصر دواعي الكذب و الخطأ و أسبابهما في النقد الباطني للوثيقة المدونة مع الرواية في التاريخ الشفوي، و من هنا فإن إمكانية تطبيق المنهج النقدي للوثيقة المدونة على التاريخ الشفوي من شأنه أن يمنح التاريخ الشفوي أهمية لا يستهان بها بوصفها مصدرا من مصادر المعرفة التاريخية.

و يقول الدكتور ميلاد المقرحي إن هناك ثلاث قضايا ينبغي اعتمادها عند تحويل الرواية الشفهية إلى رواية مدونة:

- إمكانية تعليم الكثير من الرواية الشفهية في ميدان التاريخ.

- أن دراسة الماضي من خلال الرواية الشفهية، تشتمل على كل أنواع البحث التاريخي الأخرى، فهي مزيج من الإثارة و الرتابة.

- أن يوضع ما يجمع من روايات شفهية في متناول المؤرخين، لتوسعة دائرة استخدامها، خصوصا لدى كثير من المؤرخين الذين يقللون من أهميتها، لابد من نشرها و جعلها متاحة مثلها مثل التاريخ المدون.

من هنا تتضح أهمية أن يقوم المؤرخ بفحص الروايات الشفهية و تقويمها، و معرفة الدوافع من و رائها، و كذلك طريقة تناقلها، و لعل هذا العمل يقود إلى فحص آخر لا يقل أهمية عن الأول، و هو فحص الحبكة الأسلوبية، و الهدف، و الخلفية للراوي، كما على المؤرخ أن يفحص كذلك البناء الداخلي و الخارجي للرواية الشفهية من خلال المنهج المعروف لدى المؤرخين، فإذا تم كل ذلك بنجاح يمكن عندئذ تدوين الرواية الشفوية، و من ثم تصبح وثيقة تاريخية مثلها مثل الوثائق المعروفة.

قد اشتط المؤرخون في إيراد شروط كثيرة لتحويل الرواية الشفهية إلى رواية مدونة، و له الحق في ذلك، طالما أن أغلب التراث الشفهي يحمل في طياته تناقضات كثيرة مع التاريخ المدون، من ذلك أن أغلب الروايات الشفوية تسودها ثلاثة مفاهيم ثقافية مهمة، هي افتقارها لمفهوم القياس الزمني، و عدم وضوح الفكرة التاريخية فيها، و الثالثة النظر إلى الماضي بمثالية كبيرة، و هذا كله يشكل إحدى المشكلات التي تواجه البحث في التاريخ الشفوي.

**العمل الميداني:**

قبل البدء بالعمل الميداني يجب وضع تصور مسبق للمشروع، و رسم مخطط عمل، حرصا على عدم التشتت من جهة، و على بلوغ أفضل النتائج في الوقت المتاح، و الذي كثيرا ما تتخلله عقبات بعضها طارئ، و يشمل مخطط العمل:

- تحديد منطقة العمل و التي يمكن أن تكون مدينة، أو بلدة، أو محافظة، أو قرية...

- دراسة تاريخ المنطقة، و معرفة جغرافيتها.

- معرفة أساليب عيش السكان و عاداتهم و تقاليدهم و عقائدهم.

- تحديد الموضوع الذي سنعمل على جمعه، كأن يكون الحكاية الشعبية، أو الأمثال...

- جمع معلومات وافرة عن الموضوع الذي تم اختياره، بالعودة إلى ما كتب عنه من مقالات و مؤلفات، و ما قدم عنه من برامج إذاعية.

- تجهيز خريطة توضح القرى و المسافات بينها، و الطرق الواصلة إليها و تحديد القرى التي سيشملها البحث، و تعيين القرية الأولى التي سنبدأ العمل منها، و جمع معلومات وافرة وشاملة عنها، و الإعداد لزيارة استطلاعية لها.

- معرفة أسماء الرواة في القرية و صفات كل منهم، و عناوينهم و تحديد الراوي الأول.

- وضع قائمة بأسماء الأفراد الذين يمكن الاستعانة بهم في المنطقة، مثل الأعيان، الكتاب، المعلمون...

يتطلب العمل في جمع التاريخ الشفوي و توثيقه ودراسته اهتماما ذاتيا جديا من الباحث، و إرادة قوية تمكنه من تحدي الصعوبات، و هي عجم التعجل و الدأب المستمر، و الروح الاجتماعية و التواصل مع الناس و التسلح بالمعارف النظرية، فقد كان الرحالة و المستشرقون الغربيون نموذجا يستحق التقدير، في المشاق و الاجتهاد و الخاطرة بالنفس، في ظروف كان الأمن شبه معدوم، و المواصلات عسيرة، و المسافات مترامية في الأرياف و البوادي في سبيل تحقيق الأهداف التي نذروا أنفسهم لها.

و على أية حال هناك أكثر من أسلوب في جمع التاريخ الشفوي بأنواعه المعرفية، و الأدبية، و السياسية، و الفنية و المادية، و تصنيفها و أرشفتها تمهيدا لدراستها لاحقا، و من هذه الأساليب:

- العمل الفردي.

- عمل مجموعة أفراد.

- العمل المؤسسي.

**الباحثون في التاريخ الشفوي:**

إن من يعتقد أن الرواية الشفوية لا تصلح وثائق و مستندات لدراسة التاريخ، قد يتراجع عن رأيه إذا تذكر أن الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات شفوية متناقلة قبل أن تدون، و على هذا الأساس فإن الوثائق الشفوية لا تقل أهمية عن الوثائق المدونة، و لا تتفوق الأخيرة على الأولى إلا بكونها تخضع لطرق متعددة للتأكد منها، و لكن ليس من الصعب أن نضع ضوابط مماثلة لإثبات صحة الوثائق الشفوية قبل تسجيلها بواسطة آلات التسجيل أو تدوينها

فقد تم استعمال المصدر الشفهي في الدول المتطورة مثل بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع القرن 20 م، بالإضافة إلى أنه ينظر إلى الرواية الشفوية على أنها مكملة للنص المدون و لا تقوم مقامه، و قد أثبت أكثر من مرة أن بعض المقابلات الشخصية تكشف حقائق تاريخية جديدة تنشر لأول مرة، إن المصدر الشفوي ضرورة علمية لفهم حقائق التاريخ.

أهمية التراث الشفوي المتزايدة، و اهتمام العلماء به، فإن مواقفهم تبدو متفاوتة، و يمكن تبين خمسة مواقف حيال التراث الشفوي و أهميته هي:

- أن التراث الشفوي قد يحتوي على قدر من الحقيقة و الصدق.

- أنه من المستحيل تبين مقدار الحقيقة في التراث الشفوي و تقييمها.

- أن التراث الشفوي لا يمكن الاعتماد عليه في كتابه التاريخ.

- أن كل العوامل المؤثرة في مصداقية التراث الشفوي يجب أن تفحص بعناية.

- يجب أن يخضع التراث الشفوي للفحص الدقيق بواسطة المنهج التاريخي الصارم.

**الرافضون للتاريخ الشفوي كأداة لكتابة التاريخ:**

بدأ استخدام وجمع الرواية الشفوية كمنهج للبحث يتسع بسرعة، و ازداد عدد الدراسات و الأبحاث التي تعتمد هذا المنهج بشكل لافت، لكن رغم ذلك فإن سمة التردد و الشك بهذا المنهج ما زالت تشوب موقف المؤرخين الكلاسيكيين، و الأوساط الأكاديمية التي تشك بمصداقية هذا المنهج و قدرته على تقديم ما سموه بالحقائق فهم ينتقدون هذا المنهج على أساس:

- اعتمادها على الذاكرة التي هي عرضة للقصور و الخطأ.

- التاريخ الشفوي و تحديدا تاريخ الحياة هو عمليات تجري على الأحياء في حين أن التاريخ هو دراسة الماضي، و في هذا السياق يجب تحري الدقة فيما ينقل على لسان الرواة، و إلا تفقد الرواية الشفوية أهميتها، حيث نسمح بذلك للبعض بنقل روايات إما تافهة أو مختلفة سوف تتناقلها الأجيال على ما فيها من عيوب و نقص.

تخلي المؤرخين عن المصادر الشفوية قد ترك للمختصين في الفلكلور و الأنثربولوجيا الميدان واسعا، مما جعل تلك المصادر تنأى عن بعدها التاريخي، و لم يعترف المختصون في تلك العلوم بأهمية التاريخ في دراسة التراث الشفوي، إلا في مطلع الخمسينات من القرن الماضي، و لعل السبب هو سيطرة علماء الفلكلور على المصادر الشفهية، و كانوا يرونها تدل على المعنى الفلسفي و المغزى التعليمي أكثر من كونها تحمل أي تفاصيل تاريخية، بل وصل الأمر ببعضها على التصريح بأن المصادر الشفوية لا تحتوي على حقائق تاريخية.

**نقد التاريخ الشفوي:**

إن المصدر المدون ليس سوى حوار الفرد مع ماضيه الشخصي، و لهذا لا يجوز أن نبالغ في إبراز دور الفرد مهما كانت مرتبته، كما لا يجوز المبالغة في بناء استنتاجات عامة على أساس آرائه الخاصة، فالفرد مهما كانت مرتبته الاجتماعية لا يمكن أن يكون صانعا للحدث التاريخي بل مجرد مشارك فيه.

و الشيء نفسه يمكن أن يقال عن الكثير من الروايات الشفوية، و هي إلى حد ما أطلال الماضي، تعرضت للتغيير و التفكك و التعديل و الحذف و الإضافة، و لهذا لا يجب أن ننظر إليها كحقيقة تاريخية مطلقة، و هذا ما ولد لدى بعض المؤرخين مفهوما أن المصدر الشفوي لا يصلح إلا لدراسة المجتمعات التي لم تعرف التدوين، و لهذا السبب أيضا يرفض بعض المؤرخين اعتماد الرواية الشفوية أو المصدر الشفوي إلى جانب الوثيقة أو النص المدون.

**مصاعب البحث في التاريخ الشفوي:**

على الباحث أن يقدم على عمله بواقعية دون أوهام أو أحلام، و عليه أن يتوقع المصاعب و العقبات، التي قد تجلب له الإحباط و اليأس، فإن لم يكن مؤمنا بأهمية المشروع و مناضلا لإنجاحه، و متحليا بالصبر وسعة الصدر، و القدرة على تحمل المشاق الجسدية أحيانا، و المواقف المحبطة أحيانا أخرى و الرد عليها بشر مساحة من الثقة مع الناس.

المصاعب التي تواجه التاريخ الشفوي و العمل الميداني عديدة و متنوعة، يجب إدراكها سلفا كي نحسن التعامل معها و منها:

- طغيان النزعة المصلحية، فقد ينكر الناس إلى كل شيء و كل عمل بمنظار الربح و الخسارة، و قد يتأكد الباحث من ذلك خلال جولاته، حيث بدأت هذه النزعة فاقعة جدا، حتى أن الذين يفكرون بالمشاركة في عملية الجمع كانوا يطرحون صراحة ماذا نستفيد ؟

- قلة الوعي بأهمية التاريخ الشفوي.

- قلة توفر مراكز أبحاث متخصصة في هذا المجال.

- قلة وجود مؤسسات ثقافية تتبنى مشروع التاريخ الشفوي.

- كون الجهود التوثيقية الشفوية لا تزال في بدايتها.

- قلة اعتماد مادة تاريخ الشفوي كمنهج أو موضوع دراسة في المعاهد المتخصصة في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، و المؤسسات التربوية و التعليمية.

- قلة توفر المعلومات لدى الباحث عن موضوع بحثه، مما قد يسبب له حرجا أمام الراوي و يخلق له أجواء غير مشجعة في عملية إجراء المقابلة.

- عدم تعريف الراوي أيضا بأهداف المقابلة وجهة البحث و أهمية الموضوع في خدمة الصالح العام مما يجعل الراوي غير متشجع للحديث.

- الوضع الصحي لعدد غير قليل من الرواة الكبار، فأمراض الكبر كثيرة، و في هذه الأحوال علينا اقتناص الأوقات التي يكون فيها الراوي في وضع صحي مريح.

**-** طبيعةالمنطقة، فبعض المناطق أو الجماعات تميل إلى التكتم، خاصة أمام الغريب، مهما كان الموضوع عاديا و في بعض المناطق تصعب مقابلة النساء.

- الخروج عن موضوع المقابلة و إظهار الباحث نفسه بأنه أعلم من الراوي، و هذا التصرف يضعف المقابلة و يتسبب في إفشالها.

- اعتقاد بعض الناس بأن جامع البحث سيجني ثروة من المعلومات التي يدونها.

- ضعف ثقة الرواي بالباحث، فإذا لم يكسب الباحث أو الجامع ثقة الراوي و احترامه فلن يحصل على شيء يفيد.

- قد يقوم الباحث بتحريف أقوال الراوي و التأثير عليه بوسائل مختلفة لحمله على تضخيم الأحداث أو سرد حكايات و قصص لم تحدث، و بهذا يكون الباحث قد أخذ شهادة الراوي بطريقة غير أخلاقية و غير علمية و بعيدة عن الحقيقة.

**تحديات أمام الباحث:**

- إن الرواية التي يرويها الراوي و المحتوية على المعلومات عن موضوع معين، ليست بالضرورة أن تكون معبرة عن الحقيقة، فالإنسان من طبيعته النسيان.

- مبالغة الراوي في ذكره و تناوله للأحداث و تضخيمها، أو قد يحجب الراوي جزء من روايته، و لا يقول الحقيقة بسبب شعوره بالخوف أو الحرج أو الخطر من ذكر بعض الأحداث.

- عدم تأكد الراوي من بعض المعلومات و لذلك يجب على الباحث التدقيق فيها و متابعتها و مقارنتها بالمعلومات الأخرى من مصادر مختلفة حتى يتم إثباتها أو نفيها.

**شخصية و ثقافة الراوي:**

الرواية الشفوية عرضة للتغيير و التبديل، و الإنسان عرضة للنسيان، و قد تخونه الذاكرة، أو يخلط بين الأحداث، أو ينحاز لجهة معينة أو رأي أو فكر يؤمن بهما، لهذا لا بد من دراسة الراوي نفسه، و لا بأس أن نطبق على الرواة شيئا يسيرا من منهج المحدثين، و لا بأس أن يقوم المؤرخ بدور المحقق الذي يستجوب الشهود من أجل الوصول إلى الحقيقة.

الراوي هو الشخص الذي سيتم مقابلته، و لديه معلومات و أخبار متنوعة عن مواضيع كثيرة سواء كانت هذه المعلومات عن أحداث وقعت أو معلومات عن أشخاص، فالراوي له أهمية كبيرة في تدوين الذاكرة، إذ يعتبر المصدر الأول و عليه يتوقف مدى استفادة الباحث من مواضيع التاريخ الشفوي المختلفة، فإنه لا بد من تحديد الموصفات المطلوبة لاختيار الراوي أو الرواة من أجل الحصول على المعلومات و الروايات السليمة بالشكل الصحيح و هذه المواصفات:

- أن يكون الراوي يتمتع بالنزاهة و المصداقية و الموضوعية.

- الرغبة الحقيقية و الموافقة من قبل الراوي على إجراء المقابلة الشخصية.

أمام هذه الضوابط التي ستسير عليها الدراسة في عملية التقويم، لنقيس على أساسها صحة و منطقية الروايات فهي كالتالي:

- مدى مساهمة الراوي في صنع أحداث الفترة التي يروي عنها.

- مدى استخدام الباحث لعدة روايات لحدث بعينه مما يدعم موقفه.

- مدى استخدام الباحث لرواية الآحاد يضعف من قوتها.

- عدم ذكر الباحث لاسم الراوي يفقد أهميتها.

**مهنية واحترافية المؤرخ:**

لا بد للباحث من مؤهلات ثقافية مناسبة للعمل في جمع التاريخ الشفوي و دراسته قبل الخوض في العمل الميداني، و من هذه المؤهلات والشروط:

- معرفة شيء و لو قليل عن التاريخ الشفوي.

- معرفة المصطلحات و إشكاليتها.

- أن يكون دقيق الملاحظة يدرك مثلا حين يقفز الراوي عن نقطة ما في الموضوع و يتنقل إلى موضوع آخر، فعلى الباحث أن يعرف النقطة التي قفز عنها الرواية و أسباب تجاهلها و عدم ذكرها.

- أن يحسن توجيه الأسئلة للراوي ليأخذ عنه الرواية الدقيقة الشاملة المتسلسلة، و بقاء الحديث عن الموضوع، لعدم هدر الوقت بالأحاديث الجانبية.

و لهذا فإن الرواية الشفوية معرفة تاريخية إذا كان مضمونها يشكل شاهدا أو دليلا يبحث عنه المؤرخ، لتعليل ما وقع أو لتدعيم وجهة نظره، و بهذا تصبح الروايات الشفوية مجرد أدلة أو كشوف نفي أو إثبات وجهة نظر معينة.

إن الأعمال التاريخية التي استخدمت الرواية الشفوية يجب أن تخضع لمعايير منهجية مهنية، كتلك التي تقوم على أساسها الأعمال التاريخية التقليدية و لعل من أهمها الفهم النقدي لمن يؤرخ، و مدى وعيه السياسي و الثقافي و الاجتماعي بالظاهرة التي تدرس، و كيف يتم تشكيل و إعادة البناء الاجتماعي للماضي في الحاضر و ما هي القضايا الغائبة و أسباب غيابها، و استخدام منهج الشك، إضافة إلى تقيد الباحث في التاريخ الشفوي بالمضامين و المعاني و الحقائق و المحتويات التي تتضمنها الرواية الشفوية دون تحميلها أكثر مما تتحمل، بالنظر إلى الحقيقة التي تقول إن نقل الحقائق و المفاهيم و المضامين و المعاني يجب أن يكون دقيقا و صحيحا، بغض النظر على مدى موافقتها أو معارضتها مع قناعات و ولاءات الباحث، و هو ما يضمن أن تكون الدراسة أمينة في نقل الأحداث بأمانة و موضوعية لتقديم المشهد كما حدث دون تهويل أو تهوين.

من هنا تتضح أهمية أن يقوم المؤرخ بفحص الروايات الشفوية و تقويمها، و معرفة الدوافع من ورائها، و كذلك طريقة تناقلها، و لعل هذا العمل يقود إلى فحص آخر لا يقل أهمية عن الأول و هو الهدف، كما على المؤرخ أن يفحص كذلك البناء الداخلي و الخارجي للرواية الشفوية من خلال المنهج المعروف لدى المؤرخين، فإذا تم كل ذلك بنجاح يمكن عند تدوين الرواية الشفوية، و من ثم تصبح وثيقة تاريخية مثلها مثل الوثائق المعروفة.

عمل المؤرخون في إيجاد شروط كثيرة لتحويل الرواية الشفوية إلى رواية مدونة، طالما أن أغلب التراث الشفوي يحمل في طياته تناقضات كثيرة مع التاريخ المدون، من ذلك أن أغلب الروايات الشفوية تسودها ثلاثة مفاهيم ثقافية مهمة هي افتقارها لمفهوم القياس الزمني، و عدم وضوح الفكرة التاريخية فيها، و الثالثة النظر إلى الماضي بمثالية كبيرة و هذا كله يشكل إحدى المشكلات التي تواجه البحث في التاريخ الشفهي.

تمثل المقابلة الشخصية لأجل تسجيل النص الشفوي أبعادا نفسية و إنسانية، لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال النص المكتوب، فالمؤرخ في هذه الحالة يعيش الأحداث التاريخية التي يدرسها عبر بعض المشاركين فيها أو ممن سمعها، و له إمكانية الحوار المباشر معهم، و استيضاحهم جوانب كثيرة عن الماضي، كما يستفيد المؤرخ بطريقة مباشرة من الانطباع العام الذي تركته الأحداث اللاحقة في نفس الفرد، الذي شارك في صنع الحدث أو شهده أو سمعه، و هذا بدوره يسهم في ضبط الاستنتاجات العلمية التي يتوصل إليها الباحث، و أيضا عن طريق اكتشاف حقيقة الأهداف التي توخاها أولئك الناس من صنع أحداث محددة.

يعد مكان المقابلة ركنا أساسيا من أركان المقابلة الشخصية الناجحة، و هو يؤثر بشكل كبير على سيرها و على نوعية البيانات التي يحتفظ بها الراوي، و المكان له خصوصية لدى الكثيرين فعلماء النفس يستخدمونه لتعديل السلوك، ففيه تكمن ذكرياتهم و بين ثناياه تختبئ تجربتهم في الحياة.

ينبغي على الباحث في التاريخ الشفوي أثناء إجراء المقابلة أن يرصد الأوقات التي تصلح لإجراء المقابلة الفعلية مع الراوي، و ليس بالضرورة أن يترك تحديد الوقت للراوي فقط كما يقرر بعض الباحثين، بل يجب أن يشاركه في ذلك أيضا، لأن الباحث له هدف ورؤية من ذلك، تعد المقابلة فرصة للباحث كي يمتحن فيها الراوي و يعرف مدى صلته بالأحداث أو مشاركته فيها، و حجم و نوعية البيانات والمعلومات التي يمتلكها، فإذا اكتشف الباحث أنه ليس بإمكان الراوي أن يكون مفيدا له، ينسحب من الموقف، أما إذا تبين للباحث أن لدى الراوي ما يفيد بحثه فعليه أن يحدد معه موعدا لإجراء المقابلة و تسجيلها.

لذا وجب علينا الاهتمام بالتاريخ الشفوي بهدف إنقاذ ما يمكن إنقاذه من معلومات ووقائع تاريخية و تدوينها و توثيقها، و العمل على تصحيح كل ما كتب حتى الآن من قبل بعض المؤرخين الأجانب و نقدهم.

تتألف عملية البحث في مجال التراث الشفوي من ثلاث مراحل متتالية هي:

- جمع المادة من مصادرها الشفوية.

- تصنيف ما تم جمعه و فهرسته و إيداعه في أرشيف.

- الدراسة و التحليل.

و لعله من المفيد جدا الإطلاع على العمل الجيد الذي ألفه كولو ديفز بعنوان التاريخ الشفوي من الشريط إلى الورق، و في أربعة فصول تحدث المؤلفون عن خطوات جمع التاريخ الشفوي و تحويل الرواية الشفوية إلى تاريخ مدون، و لقاء العامة و نشر التاريخ الشفوي، و أخيرا إدراك التاريخ الشفوي.